

سمير قصير... شهيدا - شهيد حرية الكلمة

عيسى مخلوف

ثمة تواريخ شعوب تكتب بالدم، وثمة في المنطقة العربية اليوم أكثر من شعب يعيش تجربة الدم هذه بأقصى إجرامها وأهوالها من فلسطين إلى العراق إلى لبنان. ولبنان، البلد الصغير بحجمه وعدد سكانه، الكبير بأحلام بعض أبنائه، لا يزال يتعثر في الخروج من مناخات الحرب. بل أصبحت المأساة كأنها قدره اليومي كما في الأساطير الإغريقية .

تاريخ من الدم هو التاريخ اللبناني الحديث، ليس فقط دماء الأحياء بل أيضا دماء الذين لا يزالون على قيد الحياة، أولئك الذين يراد لهم أن يشاهدوا، وبوتيرة متواصلة مذهلة تشبه عملية غسل الدماغ، موت أقربائهم وأعرانهم وأصدقائهم الواحد تلو الآخر .

وفي هذه السلسلة الدموية التي لا تنتهي (وكيف يمكن أن تنتهي؟)، أهدرت أمس دماء المؤرخ والمحلل السياسي سмир قصير ، وقبله دماء الرئيس رفيق الحريري وباسل فليحان ورفاقهما. وقبلهم جميعا مهدي عامل وحسين مروة. إنها دماء المعتدلين والبنائين والكتاب والمؤرخين والحالمين والتائقين إلى لبنان آخر وقيم أخرى. الذين لم يستحثوا يوما غرائز الطوائف ولم يحرضوها على بعضها بعضا، ولم يشاركوا في حروب أهلية، ولم يحملوا سلاحا في حياتهم .

نحن لا نزال ننتهي إلى عوالم تخاف الاختلاف ويدفع فيها المرء حياته بسبب آرائه وأفكاره وجرائه. كأن الرأي الآخر يمكن اختزاله بسياسي واحد أو بكتائب واحد أو بصحافي واحد إذا ما تمت تصفيته انتهت آراؤه .

ولو كان الأمر كذلك لكان التزام مروان حمادة الصمت، وكان شعر سмир قصير بالخوف ...

سمير قصير الذي فارقنا في عز شبابه وعطائه شهيد حرية الكلمة.

وعندما كنا ننهبه من الخطر كان يجيب، وبشيء من التكبر كعادته وبابتسامته الساخرة دائما، إن الذي لا يخاف الموت أقوى من الموت .

الموضوع: عام

المصدر: الحياة